

الأسطورة و تجلياتها فى شعر أخوان ثالث

محمد جعفر ورزى

المتخرج من جامعة آزاد الاسلامية واحد علوم و تحقيقات فى طهران

تاريخ پذيرش: ١٣٩٠/٥/١٥

تاريخ دريافت: ١٣٩٠/٤/٣٠

الملخص

ان بعض الشعراء المعاصرين يستعملون الأساطير فى أشعارهم و لهم اهداف مختلفة لهذا الاستعمال ان أخوان ثالث يستعمل الأساطير المختلفة فى اشعاره و تتجلى الأساطير الوطنية فى آثاره اكثر من أخرى فى هذه المقالة نريد أن نعرف الأسطورة و بعض الأساطير التى تستعمل فى أشعار اخوان ثالث حتى نعرف أهدافه من استعمال الأساطير.

الكلمات الدليلية: الأسطورة، الاساطير الوطنية، اخوان ثالث.

التمهيد

الأسطورة لغة تطلق على كل ما يسطر و جمعها اساطير

تستعمل الأساطير فى الأدب من زمن بعيد حتى الآن و الأدباء يستعملون الأساطير فى آثارهم و الأسطورة تمثل ثقافة الأقبام الذين يعيشون فى بلادهم و يصنعون هذه الأساطير فى خيالهم تستعمل لغة الأسطورة فى القرآن الكريم على صيغة الجمع و فى تسع سور ان اللغويين الفارسيين يعتقدون «أن الأسطورة من (سطر) و معناها القصص و الكلمات المعجبة من جهة و من جهة أخرى يعتقدون انها على وزن ؛ افعولة؛ وليست لها المعانى المفهومة». (كزازى، ١٣٧٢، ٥)

ان؛ روزه باستيد؛ يعتقد أن الفلاسفة اول من يعكف على علم الأساطير (باستيد، ١٣٧٠، ٩) مع ذلك أن العلماء الأسطوريين يطرحون تعاريف عديدة حتى نقدر ان نقول:

يوجد تعريفان مختلفان على الأسطورة: الأول تعريف العلماء الأسطوريين المعاصرين انهم يعتقدون انها رمزية و الثاني تعريف العام يعنى الموهوم و دون المعنى. (ستارى، ١٣٧٦، ١٦)

ان الاسطوره تنقسم الى قسمين

الاول: الاساطير التي لا تكون الا فى القصص و صنعت فى ذهن القدماء (myth) ك:

غول، سيزيف

الثاني: الاساطير التي تكون موجودة فى العالم و تكون حقيقة و لكن تتجلى على مر الزمان (legend) ك: اسكندر، الامام الحسين عليه السلام.

دور الأسطورة على حياة البشر

ان الأسطورة من العناصر الأصلية لتكوين ثقافة الأقسام الأولى و حقا تتشكل هوية الأقسام و ليست قصة رائعة غير عادية فقط بل اجابت حوائج الانسان المعنوية و المادية. (اسماعيل پور، ١٣٧٧، ١٨)

جيلبرت دورانت يقول ان الأسطورة ك الاخراج ينقسم دور مختلف بين اللاعبين و

لذلك يبنى التاريخ. (واحد دوست، ١٣٨١، ١٨)

ان بعض الأسطوريين يعتقدون؛ ان الأسطورة ضد التاريخ لأن ليس لها زمان معين و هذا يسمى الرجوع الأبدى والآسطورة تستطيع أن ترجع و هذا من خصائص الأسطورة (ستارى، ١٣٧٦، ٧) والآسطورة تستطيع أن تولد فى كل زمان و مكان و تجرى دورها يعنى أن الآسطورة تتكرر و هذا التكرار تفاوتها مع التاريخ و يتميز الآسطورة من التاريخ و دون شك أنها تؤثر على العلوم و تتأثر من العلوم المختلفة.

الانسان يتبع من تخيله و يصنع دلائل للوقايح و يرتبط بين التخيل و الواقع (آموزگار، ١٣٧٤، ٥) و لكن فى عصرنا لا يقدر الشاعر ان يظهر عواطفه فى اطار الادب القديم مثل البكاء على الاطلال و الدمن او مدح الخلفاء (شفيعى كدكنى، ١٣٨٠، ٥١) و من جهة اخرى نستطيع ان نقول (ان افضل الاشعار فى عصرنا اشعار لاتبين اهدافها الفلسفية و الاجتماعية بصورة مباشرة بل تستفيد من صور شعرية و ربما شاعر يصور المسائل الاجتماعية و يتعامل مع المخاطبين بواسطة الاساطير. (شفيعى كدكنى، ١٣٨٠، ٩١)

ان الأسطورة ستبقى مادة خصبة للخلاف باعتبارها فن الانسان البدائى الذى هو مزيج من السحر والدين و التاريخ و التأمل و العلم صيغ بأسلوب خيالى تتبدى فيه الاحداث كأنها احلام طفولية فى عصور خرافية يحار المرء أن يجد لها تعريفا يجمع عليه المتخصصون (عبدالرضا على، ١٩٧٨، ١٨) وما ذلك الا لأنها « توحى بالحلم حين يمتزج بالحقيقة و بالخيال و هو يثرى واقع الحياة بكل ما يغفله و يطويه و فى أسار من الوهم يخفيه ليخلق منه دنيا جديدة هى شعر الاحداث و تهويم الطموح الانسانى نحو المعرفة و نحو المجهول». (خورشيد، ١٩٧٤، ٤٠)

وقد وجد الدكتور احمد كمال زكى ان منطق الأسطورة «هو اللامنطق و اللامعقول و اللازمان و فى ذلك كله تبدو الاسطورة وسطا بين الحلم و اليقظة أو لعلها تبدو وكأنها ضرب ممتع من احلام اليقظة» (كمال زكى، ١٩٧٥، ١١٥) لأنها أقدم مصدر مارس فيه الانسان تأملا لسر وجوده بين الظواهر الكونية الرهيبة فكان أن سجل لنا بذلك التأمل البدائى الحالم المشوب بالغربة الشهادة الأولى على رقى معرفته و علمه فكان ان حمل السعادة و الدمار معا من خلال تأمله اليوم. نلخص من هذا الى أن الاسطورة ما هى الا الوعاء الأشمل الذى فسر فيه البدائى وجوده و علل فيه نظرتة الى الكون محددات علاقته بالطبيعة من خلال علاقته بالالهة التى اعتبرها القوة المسيرة و المنظمة و المسيطرة على جميع الظواهر الطبيعية من تعاقب الفصول و الليل و النهار و الخصب و الجفاف مازجا فيها الجانب السحرى بالدينى وصولا الى تطمين نفسه و وضع حد لقلقه و اسئلته الكثيرة . فهى اذن حصيلة تجارب و مواقف عبرت عن رضاه الزمنى فى كل حين فكانت تاريخا لتأمله الفكرى و شرحا لما جابهه من مصاعب و مواقف فى عالمه المخيف انها اسلوب لشرح معنى الحياة و الوجود صيغ بمنطق عاطفى كاد يخلو من المسببات امتزج فيه الدين بالتاريخ و العلم بالخيال و الحلم بالواقع فكانت الفن الانسانى الاول الذى جعله يعيش مع الجماعة بعلاقات حميمة حارة أملا فى تحقيق تكاثره الانسانى و سيادته على عالم الطبيعة العجيب. (عبدالرضا على، ١٩٧٨، ١٩)

الأسطورة فى شعر اخوان

ولد مهدي اخوان ثالث فى سنة ١٣٠٧ فى مدينة توس قرب مشهد و انتقل الى طهران فى سنة ١٣٢٧ و استخدم فى وزارة التعليم و التربية.

انشد شعره (النسيان) فى سنة ١٣٣٣ ثم انشد شعره (الشتاء) وانتشره. سافر اخوان الى آلمان و انكلترا فى سنة ١٣٦٩ و قرأ اشعاره هناك ثم رجع الى ايران و مات فى نفس السنه.

اشهر آثاره

ارغنون ١٣٣٠ هـ.ش، الشتاء ١٣٣٥ هـ.ش، آخر الشاهنامه ١٣٣٨ هـ.ش، الخريف فى السجن ١٣٤٨ هـ.ش، جهنم لكن بارد ١٣٥٧ هـ.ش. (محمدي آملی، ١٣٧٧، ٤٤٠)

بعض الاساطير المستعملة فى أشعاره

* آرش

ان آرش كان من الأبطال و يرمى سهما و يتعين النغر بين ايران و توران ثم القى قوسه و يموت فى شعر القطعة من كتاب ارغنون:
يقول: «ان كان السهم سهم آرش و رستم
لا بد له أن يسقط على الأرض»
فى شعر الحماسة التى من كتاب؛ يا ايها البيت القديم انا احبك؛
يقول: «قال آرش: انى مع السهم المكسور و الممزق»

* رستم

هو اكبر الأبطال فى العالم هو لا يتحمل الظلم و الجور و يدافع عن الحق والعدالة
فى شعر آخر الشاهنامه من كتاب آخر الشاهنامه
يقول: «لا يقدر ابن دستان أن ينجو من هذا البئر
مات مات هو مات»
فى شعر ماذا تفعل من كتاب ارغنون
يقول: «يا للعجب يا رستم
ماذا تفعل فى آخر الشاهنامه»
فى شعر من انا ؟ من كتاب ؛ يا ايها البيت القديم انا احبك؛

يقول: « طريق الحب مشوش يا ايها الحبيب
ان الذى نجح فى هذه المرحلة هو رستم»

* زال

انه أبو رستم و يولد بالشعر الأبيض و الحاجب الأبيض و ينمو فى بيت سيمرغ.
فى شعر قصة مدينة الأحجار من كتاب من هذا الأوستا
يقول: «لا يجد زال الذهب حتى يحترق جناح سيمرغ و يسأله الحيلة»
فى شعر الطيران و القفس؟ من كتاب؛ يا ايها البيت القديم انا احبك؛
يقول: «ليس له لون مثل البياض
من الرأس حتى الذنب كشعر الشيخ أو شعر زال»

* سهراب

انه ابن رستم و يقتل فى حرب بيد أبيه و حينما يلتفت رستم ان الذى يجرح بيده هو
ابنه يرسل شخصا حتى يأخذ الصيدلة الشافية ولكن لا يصل اليها ومات سهراب
فى شعر الخوان الثامن و الأديوم الثانى من كتاب؛ ثلاثة كتب؛
يقول: «هذا بساط الشقاوات
مبلبل من الدم الحار من سهراب»
فى نفس الشعر
يقول: «أيضا رستم دستان و سهراب البطل»

* الملك

الملائكة من مخلوقات الله تعالى و هم غير مادی و لكل منهم وظائف خاصة و هم
يسبحون الله فى السماء. (ياحقى، ١٣٦٩)
فى شعر هدية الملك من كتاب الشتاء
يقول: «ينزل من تلك الغرفة الجميلة المنورة
كالملك؛ سمائى البدن؛ منور و طاهر

فى شعر شكر تقبيل واحد من كتاب ارغنون
يقول: «كان شفتاي على شفتيك حتى يرى الملائكة من السماء
و حمدونى بهذا التوفيق»
فى شعر ورقة محروقة من كتاب ارغنون
يقول: «يضحك الملك فى الملكوت
حينما وصل الرسالة من هذا الصديق الى ذلك الصديق»
فى شعر انا أحبه من كتاب ارغنون
يقول «هو محبوبى و ملكى و معشوقى»

* سروش

له شخصية محبوبة عند الايرانيين يكون فى فى المراسيم الدينى و ينتقل الدعاء الى
الجنة. (آموزگار، ١٣٧٤، ٢٧)
فى شعر الغزل الخامس من كتاب ثلاثة كتب
يقول: «يغنى سروش - مسحور من عظمة الليل»
فى شعر لقاء فرخ فى رى من كتاب ارغنون
يقول: «ان سروشى يبشرنى من لقاءه
حتى يقلل حزنى و يزيد فرحى»

النتيجة

يستعمل الشعراء و خاصا اخوان ثالث بعض الأساطير فى اشعارهم بدلائل عديدة مثلا:
١- الاستفادة من ابهام مقبول فى شكل الشعر
٢- الكتمان فى تقريرهم و الاجتناب من التصريح
٣- التخلد على ثقافة البشر
ان اخوان ثالث يريد أن يظهر حزنه من مشاكل عصره و يفتخر بثقافة قومه و وطنه و
يريد أن يعرف الأساطير الوطنية من خلال شعره.
انه لا يبين اهدافه الفلسفية و الاجتماعية بصورة مباشرة بل يستفيد من صور شعرية و
ربما يصور المسائل الاجتماعية و يتعامل مع المخاطبين بواسطة الاساطير.

المصادر

- أخوان ثالث، مهدي، ١٣٨٠، "ارغنون"، انتشارات مرواريد، چاپ ششم، تهران.
- أخوان ثالث، مهدي، ١٣٧٣، "آخر شاهنامه"، انتشارات مرواريد، تهران.
- أخوان ثالث، مهدي، ١٣٦٩، "از اين اوستا"، انتشارات مرواريد، تهران.
- أخوان ثالث، مهدي، ١٣٧١، "تو را ای کهن بوم و بر دوست دارم"، انتشارات مرواريد، تهران.
- أخوان ثالث، مهدي، ١٣٧٤، "زمستان"، انتشارات مرواريد، تهران.
- أخوان ثالث، مهدي، ١٣٨١، "سه کتاب"، نشر زمستان، تهران.
- اسماعيل پور، ابوالقاسم، ١٣٧٧، "اسطوره بيان نمادين"، سروش، تهران.
- آموزگار، ژاله، ١٣٧٤، "تاريخ اساطيري ايران"، سمت، تهران.
- باستيد، روزبه، ١٣٧٠، "دانش و اساطير"، ترجمه: جلال ستاري، انتشارات توس، تهران.
- خورشيد، فاروق، عدد مايو ١٩٧٥ م، "الاسطورة عند العرب"، مجلة «الدوحة القطرية».
- ستاري، جلال، ١٣٧٦، "اسطوره در جهان امروز"، نشر مركز، تهران.
- شفيعی کدکني، محمدرضا، ١٣٨٠، "شعر معاصر عرب"، انتشارات سخن، تهران.
- عبدالرضا، علي، ١٩٧٨ م، "الاسطورة في شعر السياب"، منشورات وزارة ثقافة والفنون الجمهورية العراقية.
- کزازی، ميرجلال الدين، ١٣٧٢، "رويا، حماسه، اسطوره"، نشر مركز، تهران.
- واحدوست، مهوش، ١٣٨١، "رويكردهای علمی به اسطوره‌شناسی، انتشارات سروش، تهران.
- محمدي آملی، محمدرضا، ١٣٧٧، "اواز چگور"، نشر ثالث، تهران.
- ياحقی، محمدجعفر، ١٣٦٩، "فرهنگ اساطير و اشارات داستانی در ادبيات داستانی"، موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي سروش تهران.